

كيف نكتب؟

نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 4 أغسطس 2019

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

تقريباً في معظم الدورات التدريبية الخاصة بموضوع الكتابة – سواء كتابة كتاب أو مقال أو تقرير أو أي نوع من الكتابة – وكذلك ففي معظم الاستشارات التي نقدمها من خلال عملنا فإن السؤال الأكثر طرحاً هو: كيف نكتب؟ كيف أبدأ الجملة الأولى في مقالي؟ هل يجب أن تكون لدي قدرات معينة حتى أتمكن من الكتابة؟ وحتى بعد نشرنا مقالنا السابق المتعلق بالقراءة فإن معظم الأسئلة التي وجهها لي السادة القراء كانت: أنا أقرأ دائماً.. ولكن أود أن أكتب وأن يكون لدي مقال أسبوعي أو حتى شهري في الجرائد المحلية، فكيف يمكنني ذلك؟

وللأمانة فإن الكتابة لا تأتي هكذا من فراغ، فقد وجدنا أن الكثير من الأخوة الخطباء أو القراء أو المتحدثين بارعين في مجالاتهم ولكنهم يقفون أمام موضوع الكتابة موقف العاجز، فهذه ملكة مثلها مثل كل الملكات التي وهبها الله سبحانه لبعض من عباده، ففي الحديث «... فكل ميسر لما خلق له...»، فبعض البشر بارعون وموهوبون في جزئية معينة من العلم ولكنه قد يكون عاجزاً في جزئية أخرى، وهذا الذي يدعو إلى التكاملية بين البشر،

فلا يمكن أن نكون كلنا بارعين وموهوبين وعباقرة في كل شيء، وإلا لما احتاج أحدنا الآخر، فهذه قسمة الله سبحانه لعبادة، وهذا لا خلاف عليه.

ولكن من جانب آخر، فإنه يمكن أن نتعلم كيف نكتب - بصورة أكاديمية - من خلال تعلم بعض المهارات، وكذلك السير في طريق الكتابة بصورة يومية من خلال التدريب المستمر، والتعلم من منهجية الصواب والخطأ، إلا أنه يفضل دائماً أن يكون لدينا مرشد - وخاصة في بداية ولوجنا هذا الطريق - حتى يرشدنا إلى أخطائنا ويصحح طريقنا وربما يأخذ بيدنا وأرجلنا حتى نضعها في بداية الطريق، وهذا لا يعيننا، فكل كاتب وكل باحث له معلم، ولا يوجد مبدع وموهوب من غير معلم، وخلاف ذلك أو من يدعي خلاف ذلك ففيه وجهة نظر.

حسن، كيف نكتب ؟

حتى يبدأ المرء في الكتابة فإنه يجب أن يجيب عن بعض الأسئلة المهمة، فإن أجاب عنها صراحة فإنه يمكنه الاستمرار في مجال الكتابة، وهذه الأسئلة كالتالي:

1. لماذا يريد أن يكتب؟ وهذا أول سؤال يجب على المرء أن يجيب عنه، فهل سيكتب من أجل الشهرة، أم من أجل المال، أم من أجل أنه يرغب في التشهير بالناس، أو من أجل أن هناك في قرارة نفسه ألم يريد أن يخرج

وأنه لن يخرج هذا الشيء إلا بالكتابة ؟ فإن كان من أجل المال والشهرة فلا يبحث عنها في الوطن العربي، فالكتابة لا تأتي بالمال أو بالمشهرة في الوطن العربي وإنما تأتي بالفقر والمشاكل وسخط المتنفذين، وأما إن كانت الكتابة هاجساً في نفسه فيمكنه أن يبدأ في الكتابة، هذا يعني أن يحدد هدفه العام من الكتابة.

2. ماذا يريد أن يكتب ؟ فهل يريد أن يحمل هموم الناس والمجتمع ويكتب عنها في الصحف والمجلات ؟ هل يشعر أنه أديب وأنه يريد أن ينشر بضاعته بين الناس عن طريق الصحف والمجلات ؟ أم لديه علم معين أو أفكار معينة يريد تبليغها للناس ؟ فهذه أمور مهمة يجب تحديدها في البداية لأنها هي مناراته التي سترشده بعد ذلك أثناء الظلام.

3. هل هناك سبيل آخر لتبليغ الفكرة غير الكتابة ؟ فقد يكون المرء يمتلك مهارات أخرى غير الكتابة – كالتحدث في الفيديو أو من خلال الندوات أو كتابة بعض التغريدات وما شابه ذلك – يمكن من خلالها توصيل فكرته، وربما تكون هذه المهارات أعظم لديه من مهارة الكتابة لذلك من الأولى أن يستغلها ويستفيد منها بدلاً من السير في طريق الكتابة وهو لا يمتلك تلك المهارة.

والآن، بعد أن حدد المرء هدفه من الكتابة ولماذا يريد يكتب وماذا يريد أن يكتب، يمكنه السير معنا في الخطوات وهي على أمرين، الأول: أمور عامة يجب أن يقوم بها باستمرار، وكذلك يجب أن يقوم بها كل من يرغب في

الكتابة، وثانياً: أمور خاصة لكل موضوع يريد أن يكتبه المرء، لنبدأ
كالتالية:

أولاً: الأمور العامة:

1. القراءة؛ يجب تنمية عادة القراءة عند الراغب في الكتابة، فالعقول الفارغة لا تنتج إلا الكلام الفارغ، أما العقول المليئة فإنها تثبت وتثمر، وهذه حقيقة لا يمكن انكارها، على الراغب في الكتابة أن يقرأ كثيراً في مجال تخصصه وأن يجمع المعلومات - بصورة عامة أيّاً ما كانت - ومن ثم يقرأ الروايات الخيالية وغير الخيالية بشراهة، وأن يقرأ كل ما يقع بين يديه، ويفضل أن تكون لديه مكتبة ورقية وأخرى إلكترونية، وأن تكون القراءة جزء من حياته.

2. التدريب؛ ليس التدريب فحسب وإنما التدريب المستمر، بل وتطوير هذا التدريب حتى يتماشى مع الطموح الذي يرغب فيه، فيمكنك مثلاً أن تقرأ كتاباً ثم تلخصه، أو تكتب أفكار الكتاب الرئيسية، أو تعيد كتابة الكتاب، ويمكنك أن تفعل ذلك مع المقالات، وكذلك يمكنك أن تتخبط في دورات تدريبية لتعلم فن الكتابة، المهم أن تطور عادة الكتابة بصورة يومية وذلك بالتدرب المستمر.

3. الرياضة؛ تساعد الرياضة - حتى وإن كانت رياضة المشي اليومية - في زيادة النشاط الجسدي ليزيد ذلك من صحتك العقلية وإبداعك، وخلال هذه

الساعة التي تستغرقها في الرياضة اسمع لبعض الكتب المسموعة من خلال هاتفك الجوال، اسمع بعض الأفكار لكبار الكتاب، حاول أن تفهم وربما تسجل بعض الأفكار.

4. البيئة المحيطة بك؛ يجب أن تنتبه للمحيط الذي تعيش فيه، فمثل هذه البيئات تزرع بالعديد من القضايا والقصص والأفكار، وإن كنت تشتغل في مجال معين وتعرض عليك قضايا الناس والبشر كأن تكون محامياً أو محققاً أو طبيباً أو أيّاً ما كانت وظيفتك فيمكنك أن تحول كل هذه القضايا إلى قصص ولكن من غير ذكر أسماء أبطالها، فهذه القصص الواقعية الاجتماعية تصل إلى الناس بصورة سلسة وسهلة.

5. تعلم فن الإيجاز والتركيز على النقطة التي تود إيضاها بعيداً عن التحسينات غير الضرورية، فنحن في العالم العربي نكتب بصورة مسهبة، وذلك بسبب أن اللغة العربية فيها الكثير من المرادفات بالإضافة إلى أننا شعب نحب أن نصف كل شيء، وهذا غير مطلوب في الكتابة، إلا في بعض الحالات المعنية، وكذلك يجب أن يكون شعارنا «ما قل ودل» وليس «ما قل وخل»، فالتركيز والاختصار عمليتان مهمتان، ولكن يجب أن نقوم بهما بحذر.

6. لا تكتب في حالة عاطفية معينة؛ ماذا يعني ذلك؟ فالحالة العاطفية تعني الحب أو الكراهية أو الغضب أو أي شيء غير طبيعي، فعندما نكون في حالة معينة فإن كتابتنا تظهر عليها تلك الحالة، فإن كنا في حالة غضب

فإن ما نكتبه سيصرخ من الغضب، وإن كنا في حالة من الحب والرفاهية فإن ما نكتب سيعكس كل ذلك، هذا يعني أن نكون موضوعيين بقدر الإمكان، وإن كان ذلك صعب ولكن هذا أمر لا بد منه.

7. البحث عن الكمال؛ وهذا مستحيل فالكمال لله سبحانه وتعالى وللقرآن فقط، أما نحن البشر فكل ما نفعله نجد فيه نقص، سواء وجدناه اليوم أم بعد سنة أو حتى بعد أعوام، فالبحث عن الكمال يشعرك دائماً بالنقص والذنب والإحباط، لذلك يجب أن نعرف من البداية أنه لا يوجد منتج بشري على وجه الأرض يتمتع بالكمال التام.

ثانياً: كتابة موضوع معين

الآن وبعد أن تخطينا الأسئلة والمراحل والخطوات السابقة، يمكننا أن نكون واثقين إننا نرغب في الكتابة، وأن الكتابة غدت جزءاً أصيلاً من حياتنا، ونحن نعيش ونشرب ونأكل من وإلى الكتابة، فمن غيرها نشعر دائماً إن حياتنا قاصرة، وعندما نصل إلى هذه المرحلة نجد أنفسنا وبصورة تلقائية نشعر بالكتابة، لذلك علينا:

1. تنظيم المكتب أو المكان الذي نجلس فيه للكتابة؛ فهذا أمر يجده بعض الناس أمراً ليس له علاقة بالكتابة، وهذا صحيح بصورة أو بأخرى إلا أنه متعلق بالمشتمات التي يمكن أن تشتت أفكارك في حال رغبتك في

الكتابة، فتصور وأنت تجلس على المكتب لتبدأ بالكتابة وإذ مكتبك مليء بالكتب والأوراق والمسودات والألعاب وما إلى ذلك، وعندما تبدأ في الكتابة وتقف فكرة في ذهنك ولا يمكنك إخراجها فإنك من الطبيعي تبدأ بالعبث بالمواد الموجودة أمامك، وبالتالي هذه البقايا الموجودة أمامك وعلى مكتبك يمكن أن تشتت أفكارك بين الحين والآخر، وأنت بأمس الحاجة إلى التركيز.

2. الراحة؛ دائماً خذ قسطاً من الراحة قبل البدء في الكتابة، سواء بالنوم أو بممارسة الرياضة، وخاصة بين كتابة موضوع وموضوع آخر، فإن لم تكن محترف فإن الراحة والاستجمام يساعدانك على استرجاع أنفاسك بين الفينة والأخرى، وإن لم يكن المحترفين يحتاجون إلى ذلك وخاصة العاملين في حقل الصحافة إلا أنهم بحاجة للابتعاد عن جو وبيئة الكتابة بين الفترات المتعددة، فإن ذلك يجدد النشاط ويثري الأفكار. ولقد وجدنا أن هناك عدد من الكتاب المحترفين يحملون بعض الألعاب البسيطة على هواتفهم النقالة، وذلك حتى يقوموا باللعب بها في فترات الاستراحة أو عندما تقف الفكرة كالصخرة ولا تريد أن تخرج من المخ وتنزل على الورقة، فهذه الألعاب يمكن أن تساعد كثيراً في استراحة المخ بين الفينة والأخرى والاسترخاء.

3. حدد الموضوع؛ لا بد أن يكون الموضوع الذي ترغب في الكتابة فيه محدداً بالنسبة إليك وواضحاً، فلا يمكن أن تكتب عن موضوع لا تعرف أبعاده

وتشعباته ودهاليزه، ولا بد أن تمتلك كل الحقائق المرتبطة بالموضوع، فلا يمكن أن تكتب عن موضوع لمجرد التخمين والرغبة في الكتابة فيه، وحتى إن كنت ترغب في كتابة رواية أو قصة فإنك تحتاج إلى حقائق ورؤية واقعية وموضوعية للموضوع الذي ترغب في الكتابة فيه.

4. التخطيط ورسم خطة بالنقاط التي ستتبعها في الكتابة؛ والتخطيط يعني أن يصبح الموضوع جزء مهم من حياتك اليومية، فيجب أن تكون الفكرة جزء من رأسك وتفكيرك، ويمكن أن تعشعش الفكرة في مخك لعدة أيام حتى تنتضج، تخيل الفكرة والموضوع، حاول أن ترسمها من خلال الخرائط الذهنية، استعمل الشطر الأيمن من المخ، فكر فيها وقلبها في رأسك من غير أن تكتب وإنما أجعلها (شخايط) فقط.

5. من هم جمهورك؛ أسأل نفسك هذا السؤال، من هم الجمهور الذي سيقراً الموضوع؟ كيف يجب أن يشعروا بعد القراءة؟ هل أعرفهم؟ هل يعرفوني من خلال كتاباتي اليومية أو الأسبوعية؟ فتحدد الجمهور موضوع مهم فهم الذين سيحددون مدى نجاح موضوعك أو مقالك أو كتابك.

6. اكتب المسودة الأولى؛ أكتب كل ما ترغب فيه في المسودة الأولى، فلن يطلع عليها أحد سواك، وإن كان المطلوب منك أن تكتب خمس صفحات ففي المسودة الأولى أكتب عشرة صفحات، أسهب في الكتابة من خلال المسودة الأولى، وأثري موضوعك بالاقتباسات الرائعة وكل ما تستطيع ليصبح موضوعك ثرياً ورائعاً.

7. أترك فراغا بين الانتهاء من المسودة الأولى والمراجعة الأولى؛ وهذا الفراغ نعني به مساحة زمنية، يمكنك أن تقدرها أنت بنفسك، فقد تكون نصف ساعة وقد تكون نهار كامل، وقد تكون عدة أشهر، وذلك حسب المادة التي قمت بتأليفها، فهذه المساحة الزمنية ستساعد بعد ذلك وأثناء المراجعة الأولى في تعديل الموضوع وتصحيح الأخطاء، الاختصار وكل ما ترغب فيه.

8. المحافظة على بساطة الكتابة والبعد عن التعقيد والاختصار؛ فأسهل الطريق إلى قلب القارئ عدم التعقيد والايجاز، فلا تقاس المقالات أو الموضوعات بالقدم والبوصة وإنما بالفكرة المطروحة وكيفية تناول تلك الفكرة، ونضوجها وبعدها عن التعقيد، وتذكر أنك تكتب للجمهور ولا تكتب لنفسك.

9. مراجعة المختصين؛ إن كنت من المبتدئين فيمكن استشارة أحد الكتاب أو أحد المحترفين بالكتابة، حتى يعطيك تصوره ويمكن أن يساهم في تطوير فكرتك وأطروحتك، ويجب أن تكون بينك وبين هذا الشخص ثقة متبادلة حتى لا يقوم بزرع الإحباط في نفسك لمجرد أنه لا يرغب في أن يراك كاتب، ويمكن كذلك أن تستشير مصحح لغوي وخاصة عن كتابة كتاب أو أطروحة أو تقرير أو ما شابه ذلك.

10. المراجعة النهائية؛ وبعد الانتهاء من الكتابة والمراجعات من قبل المختصين، على الكاتب نفسه أن يراجع نتاجه، وأن يضع عليها نقاطه

ولمساته النهائية، وبعد ذلك يمكن نشره أو توزيعه أو أيًا ما كان الفعل الذي يرغب فيه.

ما تم ذكره بعض الأمور الظاهرية لعملية الكتابة، وإن كانت هناك الكثير من الأسرار الصغيرة والخفايا التي لا يعرفها إلا الكتاب أنفسهم، فلكل مهنة أسرار وخفايا وهذا لا يتعلمها المرء إلا من أصحابها، لذلك على الكاتب المبتدأ أن يسأل ويتعلم ولا يخجل، وهذا أمر مهم.